احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ضبط بالشين وكانه من قولهم حشا الوسادة ويجوز ان تكون الرواية بالسين من قولهم حسا المرقة واحتساها واللفظ على الاول يشير الى الاكثار منها وعلى الثانى يشير الى الحرص عليها والغوص منها فى معانيها والغريزة الطبيعة والمقصود ان الطبيعة القويمة اذا ساعدت علم الكتاب والسنة كان صاحبها من خلفاء الانبياء وورثتهم السادسة والاربعون

قال الشيخ ابو اسحاق الشيرازي فى الطبقات روى ابن عوف عن ابن سيرين قال كانوا يرون ان الرجل الواحد يعلم من العلم مالا يعلمه الناس اجمعون قال فكانه رأى انى انكرت فقال انى اراك تنكر ماقول اليس ابو بكر كان يعلم مالا يعلم الناس ثم عمر كان يعلم مالا يعلم الناس وقد ابان ابو بكر رضي الله عنه فى قتال مانعى الزكاة من قوته فى الاجتهاد ومعرفته بوجوه الاستدلال ماعجزعنه غيره فانه روي ان عمر رضي الله عنه ناظره فقال ياابا بكر كيف تقاتل الناس وقدقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لااله الا الله فمن قالها عصم منى ماله ودمه الا بحقه وحسابه على الله فقال ابو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال لومنعونى عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه لقاتلتهم على منعها فانظر كيف منع عمر من التعلق بعموم الخبر من طريقين احدهما انه بين ان الزكاة من حقنا فلم يدخل مانعها فى عموم الخبر والثانى انه بين انه خص الخبر فى الزكاة كما خص فى الصلاة فخص بالخبر مرة وبالنظر اخرى وهذا غاية ما ينتهى اليه المجتهد المحقق والعالم المدقق السابعة والاربعون قال الغزالي فى المنخول فصل فى التنصيص على مشاهير المجتهدين من الصحابة والتابعين وغيرهم ولاخفاء بامر الخلفاء

الراشدين اذ لايصلح للإمامة الامجتهد وكذلك كل من افتى فى زمانهم كالعادلة وزيد بن ثابت واصحاب الشورى ومعاوية والضابط عندنا ان كل من علمنا قطعا انه تصدى للفتوى فى اعصارهم ولم يمتنع عنها فهو من المجتهدين ومن لم يتصد لها قطعا فلا ومن ترددنا فى ذلك فى حقه ترددنا فى صفته قال وقد انقسمت الصحابة الى ممسكين لايفتون بالعلم والى معتنين به واصحاب العمل منهم لم يكن له منصب الفتوى والذين تعلموا وافتوا فهم المفتون ولامطمع فى عد احادهم بعد ذكر الضابط وهو الضابط ايضا فى التابعين هذا كلام الغزالي وقال الكيا الهراسي فى تعليقه فى الاصول مانصه فان قيل فاذكروا لنا المجتهدين ممن تقدم قلنا نبدأ بالصدر الاول فالخلفاء الاربعة مجتهدون وبعدهم اهل الشورى طلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وبعدهم معاذ بن جبل وعبد الله ابن مسعود وزيد بن ثابت وابن عباس وكل من تصدى للفتوى ونقلت عنه المذاهب من الصحابة والتابعين وتابعى التابعين كالفقهاء السبعة وابن سيرين وقال ابن برهان اما الصحابة فلا شك ان الفقهاء المشهورين منهم من اهل الاجتهاد واسامیهم معلومة فى التواريخ منهم العشرة وابن مسعود وعائشة وابن عمر وجابر وابو هريرة وانس وغيرهم واما التابعون فقد اشتهر المجتهدون منهم كسعيد بن المسيب والاوزاعي والشعبي والحسن وابن سيرين والفقهاء السبعة وقال الزركشي فى البحر قد عد ابن حزم فى الاحكام فقهاء الصحابة فبلغ بهم مائة ونيفا وهذا حيف وقد قال الشيخ ابو اسحاق فى طبقاته اكثر الصحابة الملازمين للنبي صلى الله عليه وسلم كانوا فقهاء مجتهدين لان طريق الفقه فهم خطاب الله وخطاب رسوله وافعاله وقد كانوا عارفين بذلك لان القرءان نزل بلغتهم وعلى

اسباب عرفوها وعلى قصص كانوا فيها فعرفوا منطوقة ومفهومه ومنصوصه ومعقوله ولهذا قال ابو عبيدة فى كتاب المجاز لم ينقل ان احدا من الصحابة رجع فى معرفة شيء من القرآن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بلغتهم يعرفون معناه ويفهمون منطوقه وفحواه وافعاله هي التى فعلها من العبادات والمعاملات والسير والسياسات وقد شاهدوا ذلك كله وعرفوه وتكرر عليهم وتبحروه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ولان من نظر فيما نقلوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقواله وتأمل ماوصفوه من افعاله فى العبادات وغيرها اضطر الى العلم بفقههم وفضلهم هذا كلام الشيخ ابى اسحاق قال الزركشي فى البحر ولايطمع فى عد احاد المجتهدين من الصحابة والتابعين لكثرتهم وعدم حصرهم اه وقد تقدم فى كلام ابن حزم عد جماعة من المجتهدين فيهم كثرة فلا نطيل باعادتهم وقد عقد الشيخ ابو اسحاق طبقاته وظاهر كلامه فى خطبته انه لم يذكر فيها سوى المجتهدين فانه قال هذا كتاب مختصر فى ذكر الفقهاء لايسع الفقيه جهله لحاجته اليه فى معرفة من يعتبر قوله فى انعقاد الاجماع ويعتد به فى الخلاف وبدأت بفقهاء الصحابة ثم بمن بعدهم من التابعين وتابعى التابعين ثم بفقهاء الامصار ثم ذكر جملة من الصحابة والتابعين واتباع التابعين والائمة الاربعة وجملة من اقرانهم وتباعهم وداود الظاهري وجملة من اتباعه فظاهر صنعه ان كل من ذكره فى هذا الكتاب فهو مجتهد لانه شرط فى كتابه ذكر من يعتبر قوله فى انعقاد الاجماع ويعتد به فى الخلاف وهذا الوصف ليس الا للمجتهد وقال النووي فى شرح المهذب المزني وابو ثور وابو بكر بن المنذر ائمة مجتهدون وهم منسوبون للشافعي فاما المزني وابو ثور

فصاحبان للشافعي حقيقة وابن المنذر متأخر عنهما وقد صرح فى المهذب فى مواضع كثيرة بان الثلاثة من اصحابنا اصحاب الوجوه وجعل اقوالهم وجوها فى المذهب وتارة يشير الى انها ليست وجوها وقد قال امام الحرمين فى باب ماينقض الوضوء من النهاية اذا انفرد المزني برأي فهو صاحب مذهب واذا خرج للشافعي قولا فتخريجه اولى من تخريج غيره وهو يلتحق بالمذهب لامحالة قال النووي وهذا الذى قاله الامام حسن لاشك فى انه متعين وذكر النووي فى شرح المهذب ان حرملة له مذهب مستقل لنفسه وفى طبقات ابن السبكي فى ترجمة عبدان المروزي احد الحفاظ قال روى ابوبكر بن السمعاني باسناده عن بعض المشائخ قال اجتمع فى عبدان اربعة انواع من المناقب الفقه والاسناد والورع والاجتهاد وقال ابن الصلاح فى ترجمة محمد بن نصر المروزي ربما تدرع متدرع بكثرة اختياراته المخالفة لمذهب الشافعي الى الانكار على الجماعة العادين له فى اصحابنا وليس الامر كذلك لانه فى هذا بمنزلة ابن خزيمة والمزني وابى ثور وغيرهم ولقد كثرت اختياراتهم المخالفة لمذهب الشافعي ثم لم يخرجهم ذلك عن ان يكونوا فى قبيل اصحاب الشافعي معدودين وبوصف الاعتزاء اليه موصوفين ووصف ابن السبكي فى طبقاته الامام ابابكر بن خزيمة بالاجتهاد المطلق وذكر الذهبي وغيره فى ترجمة الامام ابى جعفر بن جرير الطبري انه كان من المجتهدين لا يقلد احدا وله مذهب مستقل وتصانيف على مذهبه واتباع مقلدون له يفتون ويقضون بقوله واشار الى ذلك النووي فى تهذيب الاسماء واللغات ونقل فيه عن الرافعي انه قال تفرد ابن جرير لايعد وجها فى مذهبنا وان كان معدودا فى طبقات اصحاب الشافعي وقال الذهبي فى طبقات القراء فى ترجمة ابى عبيد

القاسم بن سلام كان يجتهد ولا يقلد احدا وقال ابن السبكي فى الطبقات الوسطى فى ترجمة قاسم بن محمد بن سيار القرطبي كان يذهب مذهب الحجة والنظر وترك التقليد ويميل الى مذهب الشافعي يعنى مع كونه من المنسوبين الى اتباع الامام مالك ولا كنه كان يترك التقليد ويميل الى مذهب الشافعي لانه اداه اجتهاده اليه ثم قال قال الوليد لم يكن بالاندلس مثله فى حسن النظر والبصر بالحجة وروي عن ابن عبد الحكم انه قال لم يتقدم علينا من الاندلس احد اعلم من قاسم بن محمد وقال الاسنوي فى الطبقات فى ترجمة ابن المنذر كان احد الائمة الاعلام لم يقلد احدا فى اخر عمره وقال الدارقطني فى ترجمة شيخه القاضى ابى بكر احمد بن كليل احد اصحاب ابن جرير كان يختار ولا يقلد احدا قيل له اما كان جريري المذهب يعنى على مذهب شيخه ابن جرير فقال بل خالفه واختار لنفسه وقال القرطبي فى مختصر التمهيد فى ترجمة الامام ابى عمر بن عبد البر كان يرى الاجتهاد وقال الشيخ ابو اسحاق فى ترجمة شيخه القاضى ابى الطيب لم أر فيمن رأيت اكمل اجتهادا منه والف الشيخ محمد الجويني كتابا لم يلتزم فيه مذهب الشافعي واختار فيه اشياء مخالفة للمذهب وكتب له البلقيني رسالة يقول فيها الشيخ اهل لان يجتهد ويتخير ووصفه غير واحد بالاجتهاد ووصف الذهبي فى طبقات الحفاظ البغوي بالاجتهاد واشار البغوي نفسه الى ذلك فى خطبة التهذيب وقال ابن السبكي فى الطبقات قال الامام ابو الوفاء ابن عقيل الحنبلي لم ادرك فيمن رأيت وحضرت من العلماء على اختلاف مذاهبهم من كملت له شرائط الاجتهاد المطلق الا ثلاثة ابو يعلى بن البراء وابو الفضل الهمداني القرطبي وابو نصر بن الصباغ وادعى القاضى عبد الوهاب احد ائمة المالكية الاجتهاد فى كتابه

المقدمات كما تقدم نقله عنه وقال ابن السبكي فى الطبقات الكبرى فى ترجمة امام الحرمين الامام لايتقيد بالاشعري ولابالشافعي وانمايتكلم على حسب تأدية نظره واجتهاده وقال الامام ناصر الدين بن المنير فى اول تفسيره فى حق امام الحرمين له علوهمة الى مساواة المجتهدين ووصفه الحافظ سراج الدين القزويني فى فهرسته بانه المجتهد ابن المجتهد وادعى الغزالي الاجتهاد فى كتابه المنقذ من الضلال واشار فيه الى انه المبعوث على رأس المائة الخامسة لتجديد الدين وذكر الصلاح الصفدي فى ترجمة ابن خويز منداد احد ائمة المالكية ان له اختيارات اختارها لنفسه خالف فيها اهل مذهبه وهذا شأن المجتهدين وقال ايضا فى ترجمة العلامة ابى عبد الله محمد بن ابى الخيار العبدري القرطبي صاحب التنبيهات على المدونة انه كان من اهل الحفظ والاستبحار ورأس قبل موته فى النظر فترك التقليد واخذ بالحديث وتوفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة وقال ايضا فى ترجمة الامام ابى عبد الله محمد بن علي المازري احد ائمة المالكية اخبرت عن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد انه كان يقول مارأيت اعجب من هذا يعنى المازري لاي شيء ما ادعى الاجتهاد وكانت وفاة المازري سنة ست وثلاثين وخمسمائة ووصف الذهبي فى طبقات الحفاظ القاضى ابابكر ابن العربي احد ائمة المالكية بالاجتهاد المطلق وكان ابوعلي الحسن بن الحطير النعماني الفارسي احد ائمة الحنفية يقول قد انتحلت مذهب ابى حنيفة وانتصرت له فيما وافق اجتهادى وكانت وفاته سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وذكر الحافظ ابو جعفر بن الزبير فى تاريخ الاندلس فى ترجمة القاضى ابى القاسم الطيب بن محمد الموسى انه كان ممن يتعاطى درجة الاجتهاد وكانت وفاته سنة ثمان

عشرة وستمائة واشار ابن الصلاح الى دعوى الاجتهاد فانه افتى فى صلاة الرغائب بانها من البدع المنكرة ثم بعد مدة صنف جزءا فى تقريرها وتحسين حالها والحاقها بالبدع الحسنة فشنع عليه الناس بانه ناقض ماافتى به اولا فاعتذر عن ذلك بانه تغير اجتهاده وقال الاجتهاد يختلف على ما قد عرف قال ابو شامة فى كتابه الباعث على انكار البدع والحوادث بعد حكاية كلامه ونحن ناخذ باجتهاده الاول الموافق للدليل وفتوى غيره ونرد اجتهاده الثانى المنفرد هو به وقال الذهبي فى العبر فى ترجمة الشيخ عز الدين بن عبد السلام انتهت اليه معرفة المذهب وبلغ رتبة الاجتهاد ووصفه ابن السبكي فى الطبقات بالاجتهاد المطلق وقال ابن كثير فى تاريخه كان الشيخ عزالدين بن عبد السلام فى اخر امره لايتقيد بالمذهب بل اتسع نطاقه وافتى بما ادى اليه اجتهاده وقال الزركشي فى شرح المنهاج لم يختلف اثنان فى ان ابن عبد السلام بلغ رتبه الاجتهاد ووصف الشيخ تاج الدين الفركاح واباشامة بالاجتهاد وذكره السبكي فى طبقاته فقال فى ترجمته وكان يقال انه بلغ رتبة الاجتهاد واشار ابن شامة نفسه الى ذلك فى خطبة الكتاب المؤمل فى الرد الى الامر الاول ومن تأمل صنع النووي فى شرح المهذب عرف انه بلغ رتبة الاجتهاد لامحالة خصوصا اختياراته الخارجة عن المذهب فان ذلك بشان المجتهد وصرح الشيخ تاج الدين الفركاح بدعوى الاجتهاد لنفسه فانه الف كتابا سماه الرخصة العميمة فى احكام الغنيمة قرر فيه شيأ خارجا عن المذهب وقال فى اخره هذا مادى اليه الاجتهاد فى هذه الاقوال على حسب هذه الاحوال بالاستنباط من كلام الرسول ومغازيه واقوال العلماء هذه عبارته ومازلت فى عجب مما كان بلغنى من قول

الفركاح هذه المقالة وكنت اقول هذا شيء لايعرف فى المذهب حتى رأيت كتابه وتصريحه فيه بانه قال ذلك اجتهادا لنفسه لانقلا للمذهب فانجلى ما كان فى خاطرى من ذلك وقال ابوحيان فى النضار فى ترجمة قاضى الجماعة ابى عبد الله محمد بن علي بن يحي المعروف بالشريف كان يميل الى الاجتهاد وكانت وفاته سنة ثنتين وثمانين وستمائة وادعى القاضى ناصر الدين ابن المنير احد ائمة المالكية وهو رفيق ابن دقيق العيد الاجتهاد فقال فى اول تفسيره المقلد اعمى والمخصوم اغشى والمجتهد هو الذى يستبصر ان شاء الله وقد شاء فقوله وقد شاء تصريح بدعواه الى وقد شاء الله لى وقال بعد ذلك ان الامام جمال الدين بن الحاجب كتب له اجازة بالفتوى فكتب له فيها انه اهل لذلك وفوق الاهل لذلك فقيل له وما فوق الاهل لذلك والى اين المظهر فقال الرتبة المصطلح عليها الآن فى الفتيا رتبة متوسطة بين التقليد والاجتهاد وفوق ذلك اعلى من الوسط وكانت وفاته سنة ثلاث وثمانين وستمائة وذكر ابن فرحون فى طبقات المالكية فى ترجمة اخى ابن المنير هذا واسمه علي انه كان يفضل على اخيه وانه كان ممن له اهلية الترجيح والاجتهاد فى مذهب مالك وكانت وفاته سنة وثمانين وستمائة وعين المجتهدين فى هذا العصر الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد قال فى المطالع السعيدة فى ترجمته ذو الباع الواسع فى استنباط المسائل والاجوبة الشافية لكل سائل الى ان قال ان ذكر التفسير فمحمد فيه محمود المذهب او الحديث فالقشيري فيه صاحب الرقم المعلم والطراز المذهب اوالفقه فابو الفتح العزيز والامام الذى الاجتهاد اليه ينسب الى ان قال جعل وظيفة العلم والعمل له ملة حتى قال بعض الفضلاء من مائة سنة فقد الناس مثله وكتب له بقية

المجتهدين وهذا بين يديه فاقرعليه ولا شك انه من اهل الاجتهاد ولاينازع فى ذلك الا من هو من اهل العناد ومن تأمل كلامه عرف انه اكثر تحقيقا وامثل واعلم من بعض المجتهدين فيما تقدم واتفق ثم قال حكى صاحبنا الفقيه الفاضل العدل علم الدين الاصفونى قال ذكره شيخنا العلامة علاء الدين علي ابن اسماعيل القونوي فاثنى عليه فقلت لكنه ادعى الاجتهاد فسكت ساعة مفكرا فقال والله ماهو ببعيد قال وقال شيخنا ابوحيان هو اشبه من رأيناه يميل الى الاجتهاد وهذا من ابى حيان غاية الانصاف فانه كان بينه وبين ابن دقيق العيد وقفة مشهودة وقال الشيخ فتح الدين بن سيد الناس فى ترجمته كان حسن الاستنباط للاحكام والمعانى من السنة والكتاب وقال ابن السبكي فى الطبقات الكبرى هوالمجتهد المطلق قال ولم ندرك احدا من مشائخنا يختلف فى ابن دقيق العيد هوالعالم المبعوث على راس السبعمائة المشارااليه فى الحديث النبوي صلى الله على قائله وسلم فانه استاذ زمانه علما ودينا وقال الصلاح الصفدي فى تذكرته لم يجتمع شروط الاجتهاد فى عصر ابن دقيق العيد الافيه وقال فى تاريخه وكان ابن دقيق العيد مجتهدا ثم نقل عنه انه قال طابق اجتهادى اجتهاد الشافعي الا فى مسألتين احداهما ان الابن لايزوج امه ولم يذكر الاخرى وقال العلامة ركن الدين بن القوبع من قصيدة يمدح بها ابن دقيق العيد

الى صدر الائمة باتفاق * وقدوة كل حبر المعي

ومن بالاجتهاد غدا فريدا * وحاز الفضل بالقدم العلي

وقال الكمال الادفوي اخبرنى الشيخ نجم الدين القمولي ان الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد اعطاه دراهم وامره ان يشتري بها ورقا

وبجلده ابيض قال ففعلت ذلك وكان عدد الكراريس خمسة وعشرين كراسا فصنف تصنيفا وقال انه لايظهر فى حياته قال ابن النقاش يذكر ان ذلك الكتاب اسمه التسديد فى ذم التقليد وذكروا ان ابن عدلان اخذه اليه واختص به قال ولعمرى ان هذا الكتاب لفرد فى معناه فذ فى جلالته ومبناه وذكر الحافظ ابن حجر فى خطبة كتابه تعليق التعليق انه كان مجتهد الوقت وكان فى هذا العصر الامام نجم الدين ابن الرفعة وله اهلية الاجتهاد والترجيح فى المذهب ومات سنة عشر وسبعمائة وذكر الذهبي فى ترجمة الكمال بن الزملكاني انه كان عالم العصر وكان بقية المجتهدين ونقل ذلك ابن السبكي فى الطبقات وكانت وفاته سنة سبع وعشرين وسبعمائة وفى هذا العصر شيخ الاسلام العلامة تقي الدين ابن تيمية وصفه غير واحد بالاجتهاد منهم الشيخ ولي الدين العراقي فى فتاويه وفيه ايضا شيخ الاسلام تقي الدين السبكي وصفه غيرواحد بالاجتهاد فى زمنه وبعده منهم ولده الشيخ تاج الدين فى الترشيح وفى الطبقات وبعده ولده الشيخ تاج الدين المذكور اشار الى دعوى الاجتهاد فى بعض تصانيفه وقال فى كتابه جمع الجوامع لما تكلم على مسألة خلوالزمان عن مجتهد فقال والمختار انه لم يثبت وقوعه فهذا تصريح منه بان الزمان الى حين عصره ماخلا عن مجتهد وفى عصره شيخ الشافعية جمال الدين الاسنوي كانت له اهلية الاجتهاد فى المذهب ترجيحا وتخريجا والعلامة شمس الدين محمد بن يوسف القونوي الحنفي فان الحافظ ابن حجر قال فى ترجمته صار له فى اخر امره اختيارات تخالف المذاهب الاربعة لمايظهر له من دليل الحديث وبعده شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني وصفه غير واحد بالاجتهاد منهم ولده قال فى ترجمته منحه الله درجتي الاجتهاد والاطلاق

فتمكن من استخراج الاحكام بالاستنباط من الدليل وبعده العلامة مجد الدين الشيرازي صاحب القاموس ادعى الاجتهاد وصنف فى ذلك كتاباسماه الاصعاد الى رتبة الاجتهاد وكانت وفاته فى شوال سنة سبع عشرة وثمانمائة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه وسلم تسليما

* انتهى طبعه مصححا بقدر الامكان والله المستعان *

MICROFILMED

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU07841558